



لم يسبق لـ"حزب الله" أن مرّ بمراحل صعبة كالتى يمر بها اليوم، كواحد تُقتل بشكل يومي على أرض ليس فيها صهيونى واحد، وعناصر تتوزع أشلاؤها بين البلدات والقرى بعدما أقنعواها أن عدوها أصبح في الداخل السوري وليس على جبهة الجنوب اللبناني.

جميع القصص والروايات التي تصل الى أهالي وذوي مقاتلي "حزب الله" صادمة من هول ما يسمعوه وما يكتشفوه لاحقاً بعدما معاينتهم لجثث أبنائهم التي تصل إليهم تباعاً ومن دون توقف، حتى أصبح يُقال في الأوساط الشيعية "إن أعداد الشُّهُبَانَ الذين فقدوهم في سوريا يحتاجون إلى عشرة سنين لتعويضهم".

يُخبر أحد عناصر الحزب مجموعة من زمرة السلاح عن المواجهات الصعبة التي تدور بينهم وبين الثوار في سوريا وعن اللحظات الصعبة التي يعيشونها هناك وعن نوعية القتال والاشتباكات التي يخوضونها، ويسرد حكايات من الواقع المأزوم الذي يمرون به حول الكمائن التي يتعرضون لها باستمرار فيقول: "لما قاتل المعارضون السورية قلوب لا تخاف الموت، يهجمون بالمئات، لا تخيفهم نواعيـات الأسلحة المتـطورة التي نمتلكها ولا الراجمات والمدافع التي نطلقها نحن والجيش السوري باتجاهـهم حتى وإن قـتل العـديد مـنهـم".

ويُخبر العنصر في "حزب الله" عن المعارك التي تشهـدـها جبهـةـ القـلمـونـ بالـتحـديـ والتـيـ أـصـبـحـ عـنـاـصـرـ الحـزـبـ يـطـلـقـونـ عـلـيـهاـ جـبـهـةـ "ـفـيـتـنـامـ"ـ نـظـرـاـ لـصـعـوبـةـ الـحـرـبـ فـيـهاـ وـضـرـاوـتهاـ،ـ وـهـيـ النـقـطـةـ التـيـ سـقـطـ لـهـمـ فـيـهاـ أـكـثـرـ مـنـ ثـلـثـيـ عـنـاـصـرـهـمـ أـيـ مـجـمـلـ

العناصر الذين قُتلوا منذ دخولهم الحرب في سوريا، ويتابع العنصر سرد حكايات عن الموت الذي ينتظرونهم عند فوهة بنادقهم فيريف: “لدى المعارضة عناصر لا تنام الليل ولا النهار نسمع أصوات صلواتهم باستمرار، لديهم تكتيكات عالية وتحديداً عناصر الجيش السوري الحر الذين يتميزون بكافات قتالية عالية وخطيط عسكري رفيع يمكنهم في معظم الأحيان التفوق علينا خصوصاً وأنهم يمتلكون قدرات جسدية تمكنهم من الصمود في الصقيع لساعات متواصلة بحيث المقاتل منهم يمكنه أن يحمل مدفعاً لوحده ويسيّر به بين التلال والوديان.”.

حال هذا العنصر في (حزب الله) يُشبه أحوال الكثرين من رفاقه على الجبهات في سوريا وهذا هو العنصر (محسن خليفة)، ابن بلدة (الغازية) في جنوب لبنان والملقب بـ “تأثير” والذي ما زال يرقد في (مستشفى الرسول الأعظم) التابع للحزب منذ أربعة أشهر بعد تعرضه لإصابة بليغة أدت إلى بتر ساقه اليمنى بعد عملية اقتحام لموقعهم في القلمون وأدت حينها إلى مقتل أربعة من أصحابه من حمية الموقع.

أخبر (محسن) شقيقه (باسم) قبل أن تُمنع عنه الزيارات مدى صعوبة المواجهات التي يخوضونها في كل أنحاء سوريا وأخبره بأن لا فائدة من كل هذه الحرب التي مهما طالت فلن يتمكن الحزب من الانتصار فيها ولو بعد مئة عام.

ويتابع (محسن) بحسب ما يروي عنه شقيقه: “يوم كنا نقاتل في الجنوب ضد العدو الإسرائيلي كانت الأرض لنا وهناك أهلنا ورزقنا وعرضنا، لكن في سوريا لا شيء لنا فالأرض لهم ولأبنائهم ولذلك نراهم وهم يستعرضون من أجل الدفاع عنها وعن أطفالهم ونسائهم.

الحرب صعبة وتشبه حرب الاستنزاف التي خاضها الجيش الأميركي في فيتنام والتي كان فيها صيداً سهلاً للثوار، وهذا هو حالنا اليوم مع الثوار السوريين فهم يصطادوننا واحداً تلو الآخر من دون أن نتمكن من القضاء عليهم نظراً لأعدادهم الكثيرة، ففي كل مرة كنا نعتقد فيها أننا أجهزنا على موقع ما، كانوا يُعيدون تنظيم صفوفهم ويستلمون زمام المبادرات مجدداً ومن ثم يُبادرون للانقضاض علينا.

قصص متشابهة يرويها هؤلاء العناصر العائدون من خدمتهم، لكن من أكثر المعلومات خطورة هي تلك التي سُربت منذ أيام قليلة من داخل جهاز أمن “حزب الله” حول ما يجري مع عدد من المقاتلين في الحزب في القلمون تحديداً.

تقول المعلومات إن أكثر من خمسين إصابة في الأرجل كان تعرض لها عناصر الحزب خلال فترة شهر في فيتنام (القلمون) الأمر الذي أثار استغراب القيادة العسكرية في سوريا والتي دعت إلى إجراء تحقيقات سرية دامت فترة طويلة قبل أن تتوصل إلى نتيجة مخزية بحق حزب ادعى مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لفترة تزيد عن ثلاثين عاماً.

أفضت نتائج التحقيقات مع مجموعة من هؤلاء العناصر الذين تعرضوا لإصابات في الأرجل أن بعضهم يعمد إلى إطلاق النار على نفسه أثناء فترة الحراسة؛ وبهذا يُصار إلى نقلهم لمستشفيات البقاع أو بيروت هرباً من القتال وخشية تعرضهم للقتل؛ خصوصاً وأنه لا يمر يوم واحد من دون أن يتعرضوا فيه للقتل، وقد ذهلت قيادة الحزب العسكرية من هذه التحقيقات؛ خصوصاً عندما اعترف أحد العناصر أن ذهابه للقتال في سوريا كان تحت الضغط والتهديد، لذلك فضّل أن يطلق الرصاص على رجله من أن ينتهي به الأمر تحت التراب.

